

## المقدمة

تتمتع مدينة العلا بسمات طبيعية وتاريخية تجعلها واحدة من أشهر المدن السعودية، وقد أهلها لهذه المكانة تضافر العديد من الظروف والعوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية، فموقعها في شمال غرب الجزيرة العربية على الطريق البري التجاري الاستراتيجي (طريق البخور) جعلها على مدى عصور تاريخية متعاقبة موطناً لحضارات عظيمة، و ميناءً برياً تجارياً عالمياً ربط بين عوالم متباينة الثقافات والنشاطات الاقتصادية في الهند وفارس وجنوب شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا من ناحية، وبين مصر وبلاد الشام وبلاد الرافدين من ناحية أخرى. أما موضعها فله ميزتان ثمينتان، أولاهما أنه يقع في قلب واحد من أكبر الوديان في المنطقة تشتهر بغزارة مياهه، وخصوبة تربته، وطيب منتجاته الفلاحية. وآخرهما تلك الجبال التي تحف بالمدينة وتضفي عليها مشهداً مهيباً مؤثراً من حيث مناعتها الأمنية وارتفاعها وقممها وجوانبها المنحوتة.

يحاول هذا الكتاب صحبة القراء في رحلة إلى مدينة العلا، مدعومة بالنص والتحليل والخرائط واللوحات الفوتوغرافية عبر ثلاثة أجزاء، يحلل الجزء الأول عناصر الشخصية الجغرافية للمدينة؛ فيتجول بين فعاليات الموقع وخصائص الموضع وموارد المياه و المناخ، ويتصفح الجزء الثاني السجل التاريخي والآثاري لمحافظة العلا منذ فجر الحضارات البشرية وحتى العهد السعودي، وستكون البداية بعصور ما قبل الإسلام، عبر معايشة الحياة السياسية والاقتصادية لمملكتين، هما دادان وحيان عاصمتها مدينة: ددن (العلا)، وتتواصل مواكبة المشهد التاريخي المستمر في العصور الإسلامية المبكرة مروراً

بالعصور الإسلامية التالية في مدينة العلا القديمة (الديرة) التي ما تزال أطلالها شاهدة على فنون المعمار العربي الإسلامي، وصولاً إلى العصر الحديث الذي يكمل دائرة الوهج الحضاري عبر قلاع الحج الإسلامية ومنشآت سكة حديد الحجاز من قاطرات ومحطات ومبانٍ.

ويعرّف الجزء الثالث بسكان المدينة وعمرانها فيرصد معدلات نمو السكان وخصائصهم المختلفة ونشاطاتهم الاقتصادية وتراثهم الحضاري المادي كما يحلل تطور المساحة المعمورة واستخدامات الأرض الحضرية وشبكة المرافق والخدمات العامة.

يأمل الكاتب أن يكون هذا العمل باكورة موفقة للسلسلة التي تزمع الجمعية الجغرافية السعودية إصدارها تباعاً عن مدن المملكة بأسلوب علمي ميسر، مزود بوسائل الإيضاح المختلفة لتعرف سيرها التاريخية وثرواتها الأثرية وسمات مجتمعاتها لتأكيد الدور الحضاري الذي لعبته تلك المدن في المسيرة التاريخية الحضارية لشبه الجزيرة العربية، ولحجز مكانٍ لها في المنظومة السياحية الوطنية.

د. بدر بن عادل الفقير

أستاذ جغرافية المدن المشارك

قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود